

تفسير أبي السعود

. - 1412

أن ما أصابه لم يكن لخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه أى يلفظ به ويشرحه لزيادة الطاعة والخير وقرء يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرء بنصبه على نهج سفه نفسه وقرء يهدأ قلبه بالهمزة أى يسكن وا□ بكل شيء من الأشياء التي من جملتها القلوب وأحوالها عليم فيعلم إيمان المؤمن ويهدى قلبه الى ما ذكر وأطيعوا ا□ وأطيعوا الرسول كمر الأمر للتأكيد والإيدان بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولى في قوله تعالى فإن توليتم أى عن إطاعة الرسول وقوله تعالى فإنما على رسولنا البلاغ المبين تعليل للجواب المحذوف أى فلا بأس عليه إذ ما عليه إلا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه وإظهار الرسول مضافا الى نون العظمة في مقام إضماره لتشريفه E والإشعار بمدار الحكم الذى هو كون وظيفته E محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه ا□ لا اله إلا هو جملة من مبتدأ وخبر أى هو المستحق للمعبودية لا غيره وفي إضمار خبر لا مثل في الوجود أو يصح أن يوجد خلاف للنحاة معروف وعلى ا□ أى عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالاً ولا اشتراكاً فليتوكل المؤمنون وإظهار الجلالة في موقع الإضمار للإشعار بعلية التوكل والأمر به فإن الأولوية مقتضية للتبطل إليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرّة بأياها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدولكم يشغلونكم عن طاعة ا□ تعالى أو يخاصمونكم في أمور الدين أو الدنيا فاحذروهم الضمير للعدو فإنه يطلق على الجمع نحو قوله تعالى فإنهم عدو لي أو للأزواج والأولاد جميعاً فالمأمور به علماً بالأول الحذر عن الكل وعلى الثاني إما الحذر عن البعض لأن منهم من ليس بعدو وإما الحذر عن مجموع الفريقين لاشتمالهم على العدو وإن عفوا عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بأمور الدنيا أو بأمور الدين لكن مقارنة للتوبة وتصفحوا بترك التثريب والتعيير تغفروا بإخفائها وتمهيد عذرها فإن ا□ غفور رحيم يعاملكم ويتفضل عليكم وقيل إن ناساً من المؤمنين أرادوا الهجرة عن مكة فثبّطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقوا وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا المهاجرين الأولين قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا ا□ في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا ومنعواهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة